

وظيفة المصطلح في تنمية الرصيد اللغوي عند المتعلم

- المصطلح الدخيل أنموذجا -

*The function of the term in developing the linguistic balance of the learner:**- Term intruder model -*

الباحثة: فضيلة قسول

إشراف: د/ نور الدين دريم

جامعة حسيبة بن بوعلي-الشلف(الجزائر)

kassoulmaghreb@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/12/01

تاريخ القبول: 2018/10/05

تاريخ الإيداع: 2018/06/05

ملخص:

يعد المصطلح من المسائل الهامة التي أثارت اهتمام المشتغلين باللغة العربية والعلوم على اختلاف صنوفها لما للمصطلحات من دور كبير في نقل العلوم وتسهيل تعلمها ورغد اللغة العربية بألفاظ ومفردات جديدة تزيد من نمائها، وقد هدف البحث إلى دراسة المصطلح وعلاقته بالتنمية اللغة، حيث تعرض للعوامل التي تنمي المصطلحات وكذلك إلى وظيفة المصطلح في تنمية الرصيد اللغوي وبالأخص عند الطفل في المرحلة الابتدائية، وما مدى تأثير المصطلح الدخيل في الزاد المعرفي، وواقع المصطلح الدخيل في الوسط التعليمي الجزائري.

الكلمات المفتاحية: المصطلح; وظيفة; متعلم; رصيد; دخيل

ABSTRACT :

The term of the important issues that aroused the attention of workers in the Arabic language and science of all its different because of the terms of a major role in the transfer of science and facilitate learning and supplement the Arabic language verbally and new vocabulary increases pursue their, and has the goal of research is to study the term and its relationship to development language, where he was subjected to factors that develop the terminology, as well as to the function of the term balance in the development of language and especially when a child in elementary school, and what the impact of the term intruder in the intake of knowledge, and the reality of the term intruder in the middle of the Algerian education

Keywords: Terminology; job; educated; balance; intruder**Résumé :**

Le terme des questions importantes qui ont suscité l'attention des travailleurs dans la langue arabe et la science de tous ses différents en raison des termes d'un rôle majeur dans le transfert de la science et faciliter l'apprentissage et de compléter la langue arabe verbalement et de nouvelles augmentations de vocabulaire poursuivent leur Le but de la recherche est d'étudier le terme et sa relation avec le langage du développement, où il a été soumis à des facteurs qui développent la terminologie, ainsi qu'à la fonction du terme équilibre dans le développement du langage et surtout quand un enfant à l'école primaire, et quel est l'impact du terme intrus dans la prise de connaissance, et la réalité du terme intrus au milieu de l'éducation algérienne.

Mots-Clés : Terminologie ; travail; éduqué ; équilibre ; intrus

البحث:

تمهيد:

تمتاز اللغة العربية برصيد اصطلاحي ضخم غني ،يخدم علومًا متنوعة ،فالتراث العربي تراث عريق ، ساهمت في إثرائه أجيالا من المفكرين والعلماء والمسلمين عبر حقب طويلة وقد تفتن كثير من العلماء وخاصة المسلمين لأهمية المصطلحات، فجردوها ورتبوها ،ووضعوا كُتبا تحصي مصطلحات علوم معينة وتضبطها وتشرح معانيها ،رغبة منهم في توحيد لغات العلوم ومصطلحاتها وتيسيرها للمتخصصين والدارسين وعموم القراء وكانت هذه المصنفات والكتب ومازالت ركائز البحث ومصادر التثقيف والاستزادة من المعرفة المتخصصة ، ومن إثراء للرصيد المعرفي .

لكن بما أن اللغة تنشأ من المجتمع و تستقر باستقراره على أسس أهمها الحضارة و الدين و السياسة و الاقتصاد، و كلما تطور المجتمع تطورت معه اللغة و العكس صحيح، و لأن الوظيفة الأساسية للمجتمع هي الاتصال في العام و التعارف في الخاص مصداقا لقوله تعالى: "وجعلتكم شعوبا وقبائل لتعارفوا"¹ والتعارف مصطلح واسع و جامع لمعاني الاتصال والإبلاغ، و اللغات تأخذ سلوكها من المجتمعات و عليه: "حركية اللغة من حركية الفرد"² و الواقع الاجتماعي يبين لنا أن اللغة العربية من بين اللغات الأخرى شهدت و عاشت حركية و تطور منذ أمد طويل، و حاولت أن تتماشى مع مستحدثات العصر الحضاري في عصرنا الحالي ،و صوغ اللغة في قالب علمي يعطيها ذلك الطابع الموضوعي الدقيق الذي لا يتضح إلا في المستوى اللفظي الذي يشكل بحد ذاته البنية الأساسية

و العضوية للغة، فالألفاظ نتاج عمل إبداعي مغمور شأن أي منتج إبداعي بخصائقي الثبات و التحول، وهذا الأخير متعلق بالمفاهيم العلمية و الحضارية: "و هو التحول الفكري و تغيير معاني الألفاظ العلمية في ميدان معين عبر الزمان."³

وهذا ما أدى للأسف من شيوع اللحن والتحريف والعجمة على الألسنة الآن ودخلها الكثير من المصطلحات الأعجمية، وأصبح الجيل الجديد لا يُعني العناية الكافية بلغته الفصيحة وإنما يتداول ما لا يعلمه و يتغذى مما لا يطبخه ،وهذا ما يلاحظ خاصة في الجانب التعليمي .

ولابد قبل الشروع في هذا العرض أن نحدد بعض الإشكالات التي تتمثل في:

كيف يؤثر المصطلح في الرصيد اللغوي عند المتعلم ؟ وماهي الوظيفة التي يؤديها ؟ وما مدى قابلية المتعلم إلى اكتساب تلك المصطلحات؟ وإلى أي مدى يمكن للمصطلح أن يصبح منهج تعليمي لتدريس اللغة الفصحى للمتعلم؟

1- ماهية المصطلح :

تعد دراسة وتعريف المصطلح موضوعاً جوهرياً داخل الحقل المعرفي ،بحكم المكانة الهامة التي يحتلها ،ولهذا يوجب الحديث أو التعرض إلى المفاهيم الأساسية المتعلقة به .

أ-تعريف المصطلح لغة: لم تحدد لنا معاجم اللغة معاني محددة لمعنى المصطلح ، بل اكتفت بصورة النطق بها فيقول الجوهري(ت 393هـ) :في باب "صلح""وقد اصطلاحا وتصالحا واصطلاحا أيضا مشددة الصاد".⁴، ونجد ابن منظور (ت 711هـ) في لسان العرب يعرفه بقوله : "والصلح السلم وقد اصطلاحوا وتصالحو وأصلحو وتصالحو واصطلاحوا مشددة الصاد قلبوا التاء صاد فأدغموها في الصاد بمعنى واحد".⁵ وكل التعاريف لم تعطي المعنى المباشر بحيث تفهم من كلامهم أنها تدل على الاتفاق والاجتماع. وفي العصر الحديث حدد بعض الباحثين خاصة في المعجم الوسيط المعنى اللغوي فقالوا : " اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا والاصطلاح مصدر اصطلاح واتفق طائفة على شيء مخصوص ولكن علم اصطلاحاته".⁶ ونلاحظ من كل التعاريف اللغوية أنها تصب في منحى واحد وكأنها تعريف لغوي لعالم واحد.

ب- تعريف المصطلح اصطلاحاً: ومن تعريفات القدماء للمصطلح نجد تعريف شريف الجرجاني(ت 811هـ) في قوله: " أنه عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول ".⁷، أما ما تؤكدته التعريفات الحديثة للمصطلح على موقع المصطلح الواحد بين المصطلحات الأخرى داخل التخصص الواحد ومنها التعريف التالي : " المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس ، يكون تسمية حصرية تسمية لشيء ويكون منظماً ، أي في نسق متكامل ويطلق دون غموض على فكرة أو مفهوماً".⁸، ثم ليعلم أنمن هذه المصطلحات ما لا تثبت دلالتها على وتيرة واحدة بل يعترضها الاستبدال والسعة والضيق ، بحيث تتسع مدلولاتها أو تضيق بمعنى ما ، لكن يبقى التغيير في نطاق مقاييس اللغة .

ج-العوامل التي تؤدي إلى تنمية المصطلحات :تنقسم العوامل التي تؤدي إلى تنمية المصطلحات إلى عوامل : لغوية واجتماعية ، دينية ونفسية وأبية يمكن بيانها على النحو الآتي :

ج-1-العوامل اللغوية :وتتفرع بدورها إلى الأنواع التالية:

- الاقتراض اللغوي ، الاشتقاق ، النحت ، التركيب ، التعريب ، الترجمة .

ج-2-العوامل الاجتماعية : ترجع تنمية المصطلحات اللغوية أيضا إلى عوامل اجتماعية ترتبط بحياة الناس وأساليب عيشهم وطرائق الاتصال بينهم ويمكن الإشارة إلى هذه العوامل على النحو الآتي :

- الاعلام والاتصال الجماهيري .

- السياسة .

- التقنية الحديثة والتقدم العلمي .

- التعليم والاتصال مع الغرب .

- الفن .

ج3- الدين : (الدين الإسلامي).

ج4- العامل النفسي والخلقي .

2- واقع المصطلح الدخيل في الوسط التعليمي :

أ- مفهوم المصطلح الدخيل : الدخيل في اللغة صفة مشبهة مأخوذة من الفعل "دخل" والدخول ضد الخروج والدخول لا يكون إلا مخالطاً للأصيل ،وكما جاء في قاموس المحيط أن الدخيل "كل كلمة أدخلت في كلام العرب"⁹، ولعل الأصل اللغوي العربي "دخل"يسعفنا بدلالته القديمة على تعريف مصطلح الدخيل اللغوي بدلالته المتأخرة وهو "ادخال اللفظ الأجنبي إلى العربية بصيغته ونطقه دون تغيير"¹⁰

وهناك الكثير من الكتب تناولت الدخيل في العربية ،بل ربما كان الهدف الأول من تأليف المعاجم العربية التي تعمل على تمييز الأصل من الدخيل ومن هنا فالمصطلح الدخيل لا يختلف معناه الاصطلاحي كثيراً عن معناه اللغوي . ويمكن القول بوجود الدخيل والعامية في كل عصر تملهما طبيعة الحياة الاجتماعية ،وعصرنا كسالف العصور فيه العديد من الألفاظ الدخيلة ،ونستدل على ذلك بقول المتنبّي :

ولكن الفتى العربي فينا *** غريب الوجه واليد واللسان¹¹

وعليه فعصرنا لا يختلف عن العصور التي سبقتة ،ويعد كتاب "شفاء الغليل" للجواليقي وكتب أخرى من أمات الكتب العربية صورة حية لوجود الألفاظ الدخيل .

ب-أهم الميزات التي تعرف بها الكلمات الدخيلة من العربية الفصحى :هناك أسماء دخيلة ما يصعب كشف أعجميتها بسبب بنيتها الملائمة ببنية الكلام العربي ،وحروفه الخالية من الغريب ،ولتناغم هذه الحروف بالنغمة العربية ،ولكن هناك من الدخيل ما لا يترك مجالاً للالتباس ، إما لبنيته وإما للحروف التي تتلاقى فيه ،وللتمييز بين الدخيل توجد عدة نقاط ذكرها المتخصصون في هذا المجال والمتمثل فيمايلي :¹²

أ- لا بد أن يكون من الصيغ النافرة عن العربية مثل :ابريس¹³ ، فمثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء باللغة العربية .

ب -أن يصح بأعجميته أحد أعلام اللغة العربية وناقلمها .

ج - ومنها أن يكون خماسياً أو رباعياً خالياً من الحروف الذلقية (فر من لب)، فإنه متى كانعربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها نحو : سفرجل، أما إذا كان دخيل نحو :ادغاغ،كوسج....

د- أن تجتمع فيه :¹⁴

- الجيم والقاف نحو : منجليق ،جوسق...

- الجيم والصاد نحو : أجاص ، صولجان.

- الجيم والطاء نحو : طاجين، طيجن .
- * - ومن الأسس في معرفة الدخيل كذلك :

- أن تجتمع فيه الجيم والطاء بدون حرف ذلقي نحو: جفت ، جبنا¹⁵ .
- هـ- أن يكون مبدوء بنون بعدها راء نحو: نرجس ، نربيج .
- و- أن يكون مختوم بزاي قبلها دال نحو: مهندز ، هنداز.
- ز- أن يكون متضمن حرف الدال بعدها ذال نحو: بعداذ.

وهذه جل الميزات التي تميز الدخيل عن العربي الأصيل التي يمكن الاستعانة بها لمعرفة ذلك .

ج- مخاطر الاقتراض اللغوي : من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام العرب ظاهرة الاقتراض اللغوي والمقصود بالاقتراض اللغوي المفردات المعربة أو الدخيلة التي أضيفت إلى العربية ، وعليه فللاقتراض اللغوي بشقيه المعرب والدخيل وخصوصا الدخيل أثره الفاعل قديما وحديثا . ومعظم الدراسات التي تناولت المعرب والدخيل لم تخلو من التنبيه إلى مخاطر هذا الاقتراض ، والتي تزداد عندما يكون اللفظ دخيلا وتتناقص عندما يكون اللفظ معربا خاضعا لمقاييس اللغة العربية ، وينتج عن ذلك :¹⁶

- (1) ضياع القيمة التعبيرية للجذر العربي .
- (2) تغيير البنية الصوتية العربية وذلك بإدخال أصوات غريبة عنها .
- (3) إرباك المعجمية العربية وذلك بإدخال أصوات جديدة يصعب تصنيفها في إطارها الذي يعتمد على نظام الأسر اللغوية المؤلفة من الجذور واشتقاقاته .

(4) غموض معني المقترض في معاجمنا .

(5) خرق القواعد الصرفية العربية .

ومن بين المخاطر كذلك الابتعاد عن آليات توليد المصطلحات العربية بوسائل عربية محظي كالاقتراض والنحت وغيرها ومحاولة أخذ ما هو جاهز دون بذل أي جهد لغوي في صياغة اللفظ الدخيل عكس ما كان قائما في القديم .

د- نماذج من المصطلحات الدخيلة المستعملة في الجانب التعليمي خاصة في المرحلة الابتدائية: هذه النماذج هي عينة على سبيل المثال لا الحصر لما هو موجود في حديث المتعلمين والكتب التعليمية الابتدائية باختلاف أنواعها (المدارس الجزائرية).

(1)-المصطلحات المتعلقة بالآلات المستعملة في الحياة اليومية: (ألفاظ الحضارة)

المصطلح	الوضع	الاستعمال الأجنبي	الاستعمال العربي المفترض للتداول (البديل)
كشتبان ¹⁷	مصطلح فارسي دخیل	Du à coudre	قمع ¹⁸ أو قوب
الدولاب	"	A rmoire	الصيوان ¹⁹ وجمعها اصونة أو خزانة
بطارية	مصطلح ايطالي دخیل	Batterie	كهربائي أو المرحم
راديو	مصطلح انجليزي دخیل	Radio	مذياع
تلغراف	"	Télégramme	برقية
رادار	"	Radar	الكاشوف أو الراصد
فيديو	"	Video	الرائي أو المراء أو المخيال
التلفزيون	مصطلح فرنسي دخیل	télévision	تلفاز أو شاشة
بنك	مصطلح ايطالي دخیل	banque	مصرف
صهريج	مصطلح فارسي دخیل	citerne	خزان للماء أو الوقود
الطاجين	"	marmite	القدر

(3) مصطلحات متعلقة بآلات اللهو والترف:

مهرجان	مصطلح فارسي دخیل	Festival	عيد أو مهرجان
سرك	مصطلح لاتيني دخیل	Cirque	ملعب شعبي
جوق	مصطلح فارسي	Troup	فرقة أو مجموعة

(4) مصطلحات متعلقة بالفواكه والمأكولات :

المصطلح	الوضع	الاستعمال الأجنبي	الاستعمال العربي المفترض للتداول (البديل)
إجاص	مصطلح فارسي دخیل	Poire	الكمثري
ياورت أو ياغورت	مصطلح لاتيني دخیل	Yaghourt	رائب محلى (رؤب)

ما نخلص إليه هي أن هذه المصطلحات تعد مجرد عينة من المصطلحات الدخيلة الموجودة في الكتب التعليمية و التعابير الكتابية الشفاهية للمتعلمين ، ولكن هذه المصطلحات السابقة الذكر دخل البعض منها في عصور متقدمة ربما لا نستطيع أن ننزعها من لسان المتعلمين أو بعض القواميس العربية المعاصرة ، عكس المصطلحات الدخيلة (الأعجمية) التي دخلت في عصرنا الحالي والتي تزيد من توسيع الهوة بين المتعلم العربي ولغته الأم ، ومن بين هذه المصطلحات: الفاكس ، التلكس ، الانترنت ، المكروبات ، البيتزا ، السندويشات ، الطاكسي ، التكنولوجيا ...

لكن كما يقول عبد الرحمان الحاج صالح في كتابه "بحوث ودراسات لغوية في اللسانيات العربية" أنه لا فائدة من معارضة اللفظ الدخيل إن كان له هالة من الهيبة والنفوذ فوقها وعليه لا بد من موقف وسط لا تفريط ولا إفراط في الاقتباس اللغوي .

خاتمة :

لا يخفى أن من أبرز نتائج هذه العرض هي وجود وشيوع مصطلحات دخيلة في لغة المتعلم وفي الكتب المدرسية وما مدى تأثيرها على لغته وإعاقة نموه اللغوي ، ولأن المصطلح هو النقطة التي بها تتلاقح العلوم لتعطي في الأخير كائن معرفي أصيل دون أن يتسرب في عروقه ، دم غير دم والديه ، وهو عبار عن عملية تجسير بين مجالات العلم والمعرفة ، لهذا لا بد أن يكون هذا الجسر موفى لجميع مقادير الخرسانة اللازمة لتمتينه ، وهذا التشبيه يكون مطابقاً للمصطلح الفصيح . فالمصطلح الدخيل مهما حاول أنصاره أن يجعلوا منه عامل من عوامل نمو اللغة العربية أو سبب من أسباب ازدهارها إلا أنه يقوم في الأساس على :

- 1- عملية هدم لا بناء لها (العربية) وأصبحت مغيبة في التفكير والمحادثة والقراءة والكتابة .
 - 2- كما يسعى الدخيل وبطريقة غير مباشرة إلى توسيع الهوة بين أبناء ومتعلمين الوطن العربي عامة والجزائر خاصة .
 - 3- ووظيفته الأساسية تشتيت للمفاهيم والحد من فهمها واستعمالها بطريقة مناسبة.
 - 4- وظيفتها وظيفة استدمارية تحل أو تأخذ مكان ليس بمكانها المناسب ، وهذا بتريعها على عرش بعض المعاجم والقواميس العربية المعاصرة .
- بناءً على ما تقدم من وصف للوضعية والوضع الحالي الذي يدل على بقاء هذه المشكلة وتفاقمنا نقترح بعض الحلول من أجل مواجهة خطر الدخيل على لغتنا ولغة أطفالنا حيث يواجه هذا الخطر من خلال عدة تطبيق أمور أهمها :

*الاعتزاز بالفصحى والاعتصام بها في التدوين والإذاعة والنشر واتخاذها أداة للتفاهم لأنها اللغة الجامعة بين جميع العرب والمسلمين.

*أن تكون اللغة العربية الفصحى المسيرة لغة التعليم بداية من مرحلة الحضانة والزام المعلمين بها في ممارساتهم التربوية والتعليمية المتعلقة بالمتعلم في المدرسة ، فلا يوجد عذراً لمن يستخدم المصطلحات الدخيلة من المدرسين في لغة تدريسهم وإذا كان السبب عجزهم عن الفصحى فهناك أكثر من طريقة للعلاج.

*عدم التحرج من المصطلحات الفصيحة التي تجري على ألسنة العوام لأن هناك من المصطلحات ما هي فصيحة لكن يتبادر إلى للبعض بأنها عامية .

* إشاعة المصطلحات الفصيحة في الفنون المسرحية والتمثيلية في الإذاعة والتلفاز والخطابة والمدرسة ، وإعطاء نماذج من المصطلحات الفصيحة المطلوبة.

* بث برامج تعني بتسليط الضوء على الكتب المدرسية منها وإدارة حوارات نقدية حولها.

* بث برامج تعنى بتوعية الأمهات والآباء للتعامل مع الأطفال في هذا المجال ؛ أي بالمصطلحات الفصيحة حتى يتعود عليها ويوظفها.

* إنشاء لجنة لغوية مختصة باللغات الأجنبية لدراسة المصطلحات الأجنبية في جميع المجالات ، ووضع مقابلات لها بالعربية والتنسيق مع المجامع اللغوية .

الهوامش:

¹ - سور الحجرات، الآية 07.

² - عمار سياسي، المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم الى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديثة، دار للكتاب العالمي عمان، الأردن، ط1، 2009، ص16.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح ، أصول البحث في التراث اللغوي العلمي، مجلة الممارسات اللغوية، تيزي وزو ، الجزائر ع2 ، 2010 ، ص07.

⁴ - ينظر: مصطفى طاهر الحيادة ، من قضايا المصطلح اللغوي العربي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2003، ص12.

5- المرجع نفسه ، ص12.

6- المرجع نفسه ، ص14.

7- ينظر: شريف الجرجاني ، التعريفات ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ، ط1، 1985، ص44-45.

8- ينظر: محمد فهد حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ط1، 1993 ، ص 12.

⁹ - ينظر: الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، ضبط وتوثيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، 2005، ص 898-899.

¹⁰ - ينظر: سعديالضناوي ، المعجم المفصل في المعرب والدخيل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004، ص 20.

¹¹ - ينظر: أبو الطيب المتنبي ، الديوان ، شرح : أبو البقاء العكبري ، دار المعرفة ، بيروت ، ج1، 1978، ص251.

¹² - ينظر: السيوطي ، المزهري في علوم اللغة في علوم اللغة وأنواعها ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم وآخرين ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ج1، دط، 1987.

¹³ - ابريسم هو التحرير الموجودة في الطبيعة بشكل خيط تنسجه دودة القز حول نفسها في دور الشرقة ، من الفارسي ابريسم أي الذي يذهب صعدا ولعل الأقرب أن تكون من اليونانية وتعني التحرير الآخر، وهذا ما ذكره سعديالضناوي في معجمه المفصل في المعرب والدخيل ، ص19.

¹⁴ - ينظر: سي أحمد محمود ، محاضرة بعنوان : دواعي التعريب ، جامعة حسية بن بو علي ، الشلف : مخطوط 12:30-14:30 ، 2013 .

- ¹⁵ - ينظر: السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ج1، دط ، ص 160
- ¹⁶ - ينظر: محمود خسارة ، مخاطر الاقتراض اللغوي على العربية ، مجلة التعريب ، دمشق ، ع 17 ، 1999 ، ص 25-33.
- ¹⁷ - ينظر: كتابي في اللغة العربية ، السنة الثانية من التعليم الابتدائي ، وزارة التربية الوطنية ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، الجزائر ، طبعة 2011-2012 ، ص 148.
- ¹⁸ - ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "قَمَع" ، دار صادر بيروت ، مج 12 ، ط 3 ، ص 191.
- ¹⁹ - ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة "صون" ، مج 8 ، ط 4 ، ص 14309.